مطلب دخول النار لنفي الخبث

العوارض التي ليست منزلة عن عن امر الهي مشروع فهي اهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا و
العوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها واذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود
ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشفاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد
من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها الا لتنفى عنه خبثه وتبقى طيبه فاذا ذهب
الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكا في خبثه هكذا هو الامر
في نفسه ولا يعلم ما قررناه الا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فراى غاية كل
طريق فسلك طريق سعادته التي لا شقاء يتقدمها فانها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب
فيها ولا عوجا ولا امتا والطريق الاخر وان كانت غايته سعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك
وسباع عادية وحيات مضرة ومخاوف فلا يصل الى غايتها حتى يقاسي هذه الاهوال والطريقان
متجاوران تنبعثان من اصل وتنتهيان الى اصل واحد وتفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية
والغاية وشبههما مصور في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه
لانه بصير فمصاحبه اعمى فلا يرى الاعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الافات
التي في طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال وتتوهم نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه وترى
الاعمى ما عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيئا فيسير ملتذا بسيره حتى
يتردى في حفرة او تلدغه حية فحينئذ يحس بالالم فيستغيث بصاحبه فمن الاصحاب من يغيثه و
من الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان
بما هو حيوان يحس بالالم واللذة وبما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المولم والسبب الملذ
ذوقا من العادة حتى غلط في ذلك جماعة فجعلوا الالم للسبب المولم ذاتيا وليس كذلك وانما الذي
يتالم به الانسان او يلتذ انما هو قيام الالم به او اللذة لا سببهما هذا في الالام واللذات
العادية العقلية وثم اسباب اخر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحي
فيعلمها فياتي من ذلك ما امره الله به ان ياتيه ويجتنب من ذلك ما امره الله ان يجتنبه وقد
علم الالم واللذة عقلا فيتذكرها عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن اطاع اطاع
على بصيرة من امره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من

المؤا

المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما اجراه على المعصية بالقدر السابق الا كونه
على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح ان يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فان الرحمة
الالهية والمغفرة ما هو الانتقام والاخذ باولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات
وهي به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس الا الشرك وما عداه فان الله ادخله في المشيئة فلا يصح ان يكون
احد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي اجرا النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في الماثم الا
من عصمه الله بخوف او رجاء او حياء او عصمة في علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه
الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبات والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته
فمن وفى بهذا العهد مع انه يسعده بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالا
او واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل انه لا يصيبه ومثل هذا هو الذي رد
دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما كان الانسان
الكامل عمد السماء الذي يمسك الله بوجوده السماء ان تقع على الارض فاذا زال الانسان الكامل
وانتقل الى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية تهوي الى
الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا
احمر كالدهان فتصير لهبا شعلة نار كما كانت اول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم
يبق لها نور الا ان سباحتها لا تزول في النار على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من
الاحكام في اهل النار على قدر ما اوحى فيها الله تعالى لان الاخرى تجديد نشاة اخرى في الكل لا يعرفها
العقل الاول ولا اللوح المحفوظ وكذلك قال عليه السلام انه يحمد الله يوم القيمة في المقام المحمود
بمحامد لا يعلمها الآن قال يعلمنيها الله في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم اسماء الهية لا
يعلمها احد اليوم فنشاة الخلق واحوالهم وما يكون منهم في القيمة والدارين على غير نشاة الدنيا وان اشبهها
في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ننشئكم
فيما لا تعلمون يوم القيمة فلنذكر في هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مما لم نذكره
في بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في امثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير
ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالاودية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره

Copyright © King Saud University